

شهادتي على قسم الجغرافيا وجزئيات من جامعة الملك خالد

(١٤١١ - ١٤٣٣ هـ / ١٩٩١ - ٢٠١٢ م) (*)

أ. د. محمد بن مفرح بن شبلي القحطاني

(*) دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لغيثان بن

جريس، (الطبعة الأولى) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٤٢ هـ /

٢٠٢١ م)، (الجزء التاسع عشر) ص ص ٣٤٣ - ٣٥٦ .

٨ - شهادتي على قسم الجغرافيا وجزئيات من جامعة الملك خالد (١٤١١-

١٤٣٣هـ/١٩٩١-٢٠١٢م) بقلم. أ. د. محمد بن مفرح بن شبلي القحطاني^(١).

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مدخل	٣٤٣
ثانياً:	خلاصة شهادتي على كلية التربية للبنين بأبها (قسم الجغرافيا أنموذجاً) (١٤١١-١٤١٩هـ /١٩٩١-١٩٩٨م)	٣٤٣
ثالثاً:	شهادتي على جزئيات محدودة من تاريخ جامعة الملك خالد (١٤١٩-١٤٣٣هـ/١٩٩٨-٢٠١٢م)	٣٤٦

أولاً: مدخل:

كسبت في هذه الورقات معلومات قيمة من أستاذ جغرافيا عمل في كلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها حوالي تسع سنوات، ثم واصل مسيرته العملية والتعليمية في جامعة الملك خالد، وتقلد العديد من المناصب الإدارية، وشارك في عدد من اللجان العلمية والإدارية، وتوقف حديثه في هذه الشهادة في عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) واعلم أنه مازال حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، متعاوناً مع قسمه (الجغرافيا) في كلية العلوم الإنسانية، وآمل أن يزودنا في شهادة أخرى ما عرفه وعاصره في الفترة من (١٤١٩-١٤٤٢هـ/١٩٩٨-٢٠٢٠م).

ثانياً: خلاصة شهادتي على كلية التربية للبنين بأبها (قسم الجغرافيا أنموذجاً) (١٤١١-١٤١٩هـ/١٩٩١-١٩٩٨م).

بدأت حياتي العلمية كطالب ومعيد وأستاذ في جامعة الملك سعود - كلية الآداب بالرياض. ولظروف عائلية طلبت الانتقال إلى فرع جامعة الملك سعود بأبها في عام (١٤١١هـ/١٩٩١م)^(٢).

(١) انظر تفصيلات أكثر عن سيرة الدكتور محمد مفرح القحطاني العلمية والعملية، غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) (الطبعة الأولى)، ج١، ص ٣٧٩. والسيرة نفسها منشورة في الجزء نفسه في الطبعة الثانية (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). ص٣٧٩ (مطبوعات جامعة الملك خالد). وقد عرفت الدكتور محمد في بريطانيا عام (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، وهو على قدر كبير من الأدب والخلق ولطف المعشر (ابن جريس).

(٢) كان الكثير من طلاب الثانويات في الجنوب السعودي يتكون بلادهم ويذهبون إلى المناطق الغربية والوسطى والشرقية لمواصلة دراساتهم الجامعية. وصاحب هذه الشهادة واحد من أولئك الذين سافروا ودرسوا في الجامعات السعودية في جدة أو الرياض أو الظهران. (ابن جريس).

كان فرع جامعة الملك سعود بأبها يتكون من كليتين فقط (كلية التربية وكلية الطب). وشهادة لله أن مستوى التعليم كان عاليا جدا لوتتم مقارنته بمستوى التعليم هذه الأيام على الرغم من ضعف الامكانات. وأعتقد أن قوة التعليم تعود لسببين رئيسيين هما: ارتفاع مستوى أعضاء هيئة التدريس وجدية والتزام الطلاب. كان أغلب أعضاء هيئة التدريس من غير السعوديين ولكن كانت مستوياتهم العلمية عالية، ومدارسهم العلمية مختلفة مما يزيد من تنوع المهارات والقدرات، وكل هذا ينعكس على ما يقدم للطلاب. وعلى الرغم من قلة عدد أعضاء هيئة التدريس السعوديين إلا أن أغلبهم حديثو التخرج من أفضل الجامعات الغربية ويتميز أغلبهم بالجدية والالتزام مما أنعكس على الجوانب العلمية والبحثية وخدمة المجتمع المحلي^(١).

على الرغم من ضعف الإمكانيات في فرع جامعة الملك سعود بأبها، إلا أن ما يقدم من علم ونشاطات لخدمة المجتمع كانت ممتازة وجادة ومستمرة. كان طلاب قسم الجغرافيا يقدمون في آخر فصل دراسي بحث جغرافي تطبيقي (بحث تخرج) يتناول أحد المواضيع الجغرافية (في جميع الجوانب الطبيعية والبشرية) بمناطق عسير وجازان ونجران. وتكون لدى القسم ثروة علمية مهمة عن هذه المناطق، وقام القسم بتصنيفها وأرشفتها في مكتبة القسم. وكان هناك محاولات لتدقيقها ومراجعتها وإخراجها في موسوعات علمية عن المناطق الثلاث في عام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، لكن لم ينجح القسم في استكمال المشروع حيث رفضت الجامعة تمويل المشروع لأسباب مادية فقط. وكان ذلك، على أمل الاستفادة منها من قبل الباحثين والمجتمع المحلي. وقد جاء القسم كثيرا من الثناء من داخل الكلية ومن خارجها على ما تضمنته بحوث التخرج لطلاب قسم الجغرافيا من معلومات وبيانات ومحتوى علمي عن مناطق كثيرة في جنوب غرب المملكة^(٢).

(١) رأي هذا الأستاذ الذي درس الجامعة في الرياض وجاء إلى أبها بعد أن أصبح حاملاً للدكتوراه. وأقول أنه صدق في أقواله فقد عاصرت الأساتذة الذين أشرفوا على التعليم العالي في كليتي التربية والطب منذ التأسيس عام (١٢٩٦هـ/١٩٧٦م) فكان أغلبهم جادين في أعمالهم التدريسية وأثارهم العلمية. (ابن جريس).

(٢) عاصرت صدور هذه الأبحاث منذ بداية هذا القرن (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، واطلعت على الكثير منها في قسم الجغرافيا، وفي مكتبة كلية التربية المركزية. كما أن قسم التاريخ قام بالعمل نفسه فيما يتعلق بتاريخ وحضارة جنوب المملكة العربية السعودية وبخاصة في العصر الحديث. لكن قسم الجغرافيا قصر في حفظ ما صدر عنه من بحوث، وعندما سلمت إلى المكتبة أهملت وضاعت مع مرور الزمن، أما قسم التاريخ فقد حفظت أنا (ابن جريس) نسخا من معظمها وبخاصة التي أشرفت عليها منذ عام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، وهي موجودة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، واطلع عليها الأستاذ الباحث محمد بن أحمد بن معبر القحطاني، وأصدر عنها كتابا في (٥٥٠) صفحة بعنوان: دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية (بيلوجرافيا مشروحة) (١٤٠١-١٤٣٥هـ/١٩٨١-٢٠١٤م) (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م). (ابن جريس).

من النشاطات العلمية الموجهة لخدمة المجتمع المحلي التي تبناها قسم الجغرافيا بفرع جامعة الملك سعود بأبها ودعمتها وترأستها خلال فترة رئاستي للقسم هي (جمعية أصدقاء البيئة بمنطقة عسير) ولقيت الجمعية دعماً وثناءً من رئاسة الجامعة وثناء المجتمع المحلي. وقامت الجمعية من خلال أعضائها (أغلبهم من طلاب القسم وبعض الخريجين) بالتعريف بأهمية المحافظة على البيئة من خلال بعض المنشورات والمحاضرات. كما تم تشجيع الطلاب على كتابة بحوث التخرج في المواضيع التي تهم بيئة مناطق عسير ونجران وجازان^(١).

كانت فرصة تعيين معيدين بفرع الجامعة بأبها صعبة جداً للظروف الاقتصادية التي مرت بها المملكة بعد تحرير الكويت من الاحتلال العراقي، لكن استطاع القسم خلال فترة رئاستي له، وبعد جدال والحاح مستمر مع عمادة الكلية والجامعة، وكأول محاولة للاستقطاب العلمي للكفاءات السعودية بين أقسام الكلية تم استقطاب وتعيين اثنين من الحاصلين على الماجستير من داخل المملكة، ومن ثم ابتعاثهما لتكملة دراسة الدكتوراه خارج المملكة. وكان لهما تأثير علمي وإداري مهم على القسم والجامعة (جامعة الملك خالد) بسبب ما يملكانه من قدرات ومهارات عالية^(٢).

كان لقسم الجغرافيا بفرع جامعة الملك سعود بأبها دور بارز في دراسة السياحة في منطقة عسير، حيث يعد قطاع السياحة من أهم المزايا الإيجابية للمنطقة. وطلبت إمارة المنطقة من القسم المساهمة في دراسة السياحة بعسير، حيث قام ثلاثة من أعضاء هيئة التدريس من ذوي العلاقة بدراسة السياحة (د. محمد مفرح القحطاني. د. محمد أرياب. د. عبد المنعم إبراهيم) ببحث السياحة في بلاد عسير بمنحة بحثية من الإمارة. وقدمت الدراسة لسمو أمير المنطقة خالد الفيصل، حيث أثنى عليها وطلب إخراجها في كتاب علمي، وطُبعت الدراسة على حساب الإمارة في عام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م). كما تعاون القسم مع الغرفة التجارية الصناعية بأبها في إجراء المسوحات الميدانية على زوار منطقة عسير خلال فصل الصيف من الأعوام (١٤١٧-١٤١٩هـ/١٩٩٧-١٩٩٩م). وقد شارك طلاب القسم في جميع الدراسات المسحية^(٣).

(١) انظر: عناوين لبعض الأبحاث الجغرافية في كتاب محمد بن معبر الأنف ذكره في الحاشية السابقة. كما يوجد بعضها أيضاً عند بعض الطلاب الذين أنجزوها، وبعضهم مازال في مهنة التدريس، وآخرون أحيلاً للتقاعد. (ابن جريس).

(٢) هذان الشخصان هما: الدكتور مصلح القحطاني، والدكتور حمود الشهراني، وقد عاصرت انضمامهما إلى الكلية من خلال مجلسها، وهما اليوم يعملان في قسم الجغرافيا حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م). (ابن جريس).

(٣) نعم أنا الباحث (ابن جريس) عاصرت جهود قسم الجغرافيا خلال العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م)، وكان للدكتور محمد مفرح القحطاني وزملائه في القسم الدور الكبير في تلك النجاحات والأعمال العلمية التي صدرت منهم ومن طلابهم. (ابن جريس).

تقدمت في عام (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) بطلب إضافة مقرر دراسي إجباري للخطة الدراسية لطلاب البكالوريوس بقسم الجغرافيا باسم (الترويج والسياحة) وتمت الموافقة عليه من قبل الجامعة في نفس العام. كان هذا المقرر أول مقرر عن السياحة يدرس على مستوى الجامعات السعودية. وبدأت الجامعات في إدراج مقررات دراسية عن السياحة، خاصة أقسام الجغرافيا في الجامعات السعودية^(١).

كانت الدراسة بنظام الساعات مناسباً جداً لعرض خيارات علمية للطلاب لدراسة المقررات التي تناسب ميولهم العلمية وخياراتهم المهنية، ومن ضمن خطة قسم الجغرافيا بفرع جامعة الملك سعود مقرر باسم (الجغرافيا الطبية)، ويركز على دراسة التوزيع الجغرافي للأمراض وإبراز العلاقة بينها وبين عناصر البيئة الجغرافية -الطبيعية والبشرية- وتقويم أثارها السلبية. وطلبت كلية الطب من قسم الجغرافيا بتدريس هذا المقرر لطلابها (كمقرر اختياري)، وقمت بتدريسه عدة فصول دراسية. كما درسه بعض الزملاء بالقسم. كان تفاعل الطلاب ممتاز مع محتوى هذا المقرر، وأضاف لهم قدرات علمية لفهم البيئة الطبيعية والبشرية وعلاقتها بالأمراض^(٢).

ثالثاً: شهادتي على جزئيات محدودة من تاريخ جامعة الملك خالد (١٤١٩-١٤٣٣هـ / ١٩٩٨-٢٠١٢م):

كان إعلان إنشاء الجامعة في عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) من أسعد الأيام، فقد كنت حاضراً الحفل الذي أعلن فيه خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود عندما كان ولياً للعهد إنشاء جامعة الملك خالد، كان بعض الزملاء يستغرب اهتمامي وفرحي الشديد بالجامعة. وفرحي كان نابعاً من أهمية الجامعة في التنمية العلمية والثقافية وخلق تحولات مجتمعية مهمة في مناطق جنوب غرب المملكة^(٣)، التي يصل عدد سكانها الى نحو (٣,٢) مليون نسمة، أي حوالي (١٧٪) من مجموع سكان

(١) أشهد يا دكتور محمد بن مفرح القحطاني أن لك بصمات على البحث الجغرافي في منطقة عسير خلال فترة فرع جامعة الملك سعود بأبها، لكن مع بداية جامعة الملك خالد أخذت المناصب الإدارية في الجامعة وخارجها، ومن ثم أهملت الجانب البحثي والأكاديمي، وهذه خسارة لنا معاشري الباحثين، وأمثالك من الأكاديميين الجيدين سلكوا مسلكك تحت مظلة جامعة الملك خالد من عام (١٤١٩-١٤٤١هـ/١٩٩٨-٢٠٢٠م) (ابن جريس).

(٢) حبذا يا دكتور محمد بن مفرح أن تؤرخ لقسم الجغرافيا أو كلية التربية أثناء عملك فيها من عام (١٤١١-١٤١٩هـ/١٩٩٨-١٩٩١م)، وهذا موضوع يستحق الدراسة والتوثيق. (ابن جريس).

(٣) تحققت الجامعة دائماً نمواً وتطوراً حضارياً في أي مكان تقوم فيه، وهذا ما جرى لجامعة الملك خالد فقد حققت الكثير من النجاحات العلمية والإدارية والتنمية. ليس على مستوى منطقة عسير فقط، وإنما في معظم مناطق جنوب المملكة العربية السعودية. وهذه التطورات التي أنجزتها هذه المؤسسة الأكاديمية جدير بالدراسة والتوثيق. (ابن جريس).

المملكة في ذلك الوقت. صحيح أن الجامعة نجحت في كثير من الجوانب وأخفقت في أخرى، لم تحقق ما كنت اطمح إليه لأسباب كثيرة لا مجال لذكرها هنا^(١).

بدأت الجامعة بإعادة هيكلية فرعي جامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية التي تكونت منهما، وتضمنت الهيكلية إلغاء الدراسة على مستوى البكالوريوس في أقسام العلوم الإنسانية (التاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع وعلم النفس). وكان القرار قراراً شخصياً بدون دراسة متأنية للوضع العلمي. وتفسير القرار أن هناك أقساماً أخرى أكثر أهمية.. الخ. صحيح أن العلوم الإنسانية هي المهيمنة على التعليم الجامعي في الفرعين لكن هذا ليس ذنب هذه الأقسام^(٢)، وإنما خطأ من كان يخطط للتعليم الجامعي في المملكة. وقامت هذه الأقسام بدور كبير في امتصاص الطلب الكبير على التعليم العالي في المنطقة، ولا يوجد خيارات كثيرة أمام الطلاب. وطالبت بتقليل عدد المقبولين في قسم الجغرافيا بحكم أنني كنت رئيساً لذلك القسم بفرع جامعة الملك سعود، وكان الفرع يقبل أكثر من قدراتنا وإمكاناتنا مما يؤثر على جودة المخرجات. لكن التبرير لقبول هذا العدد الكبير من الطلاب هو أن هناك ضغطاً كبيراً على الفرع لقبول الطلاب المتقدمين بسبب عدم وجود خيارات كثيرة لهم للقبول في أقسام أخرى في المنطقة^(٣).

ناقشت موضوع إيقاف القبول بأقسام العلوم الإنسانية مع قيادات الجامعة، وحاولت أن يكون القرار هو وقف القبول لفترة من الزمن حتى تتضح رؤية التعليم الجامعي في المنطقة. لكن لم أجد تفهماً للموضوع، خاصة من قبل مدير الجامعة^(٤). وقد بدا لهم عدم صواب هذا التوجه، فمع الوقت ظهرت الحاجة إلى إعادة القبول في هذه الأقسام، وعادت الأقسام إلى قبول الطلاب على مستوى البكالوريوس. وهذا يؤكد أهمية اتخاذ

(١) حبذا أن يظهر باحث جاد فيدرس نجاحات وإخفاقات جامعة الملك خالد منذ النشأة حتى الآن (١٤١٩.١٤٤١هـ/١٩٩٨-٢٠٢٠م). (ابن جريس).

(٢) كان هناك عدم رضا من الأساتذة السعوديين في هذه الأقسام الإنسانية، وقد استكتبت بعضهم وعبروا بصراحة عن امتعاضهم ووجهات نظرهم، والأساذ محمد بن مفرح القحطاني واحد من الذين زودوني بأرائهم حول هذا الإلغاء. للمزيد انظر: غيثان بن جريس. دراسة عن قسيمي التاريخ بفرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٣٩٦-١٤٢٢هـ/١٩٧٦-٢٠٠٢م) (النشأة، والتطور، والإنهاء) (جدة: دار الرواد، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م). ص ١٤٩. ١٩٠. (ابن جريس).

(٣) فرع جامعة الملك سعود في أبها، وبخاصة كليتي التربية، والطب موضوع جديد في بابها من (١٣٩٦.١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٨م)، يستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير، أو كتاب توثيقي. (ابن جريس).

(٤) لست أنت يا دكتور محمد الوحيد الذي حاولتني صناع القرار عن قرار الإلغاء، لكنهم عاندوا وأصروا على ما سعوا إليه، ولم تمر إلا سنوات قليلة، وإذا بقراراتهم كانت خاطئة، وأعادوا الدراسة في قسيمي الجغرافيا والتاريخ. (ابن جريس).

القرارات المهمة على أساس دراسات علمية وإسقاطات مستقبلية واضحة، بدلا من التوجهات الشخصية^(١).

كلف في عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) برئاسة قسم العلوم الاجتماعية الذي يضم تخصصات الجغرافيا والتاريخ وعلم الاجتماع، لم أكن راغبا في رئاسة القسم لكن بإلحاح من عميد الكلية وافقت بشرط دعم البدء في برامج الدراسات العليا في القسم. كان العمل في بيئة علمية مختلفة من حيث التخصصات والمدارس العلمية والانتماءات صعبا^(٢). حاولت في البداية أن تنشئ برنامجا للماجستير في العلوم الاجتماعية يجمع بين كل التخصصات كعلوم متداخلة، لكن لم أجد تفهما كافيا لا على مستوى القسم ولا الكلية ولا قيادات الجامعة. ويعود السبب إلى النظرة المنعزلة في التخصصات وعدم متابعة التطورات العلمية في العالم، وأصبح التداخل بين العلوم هو السمة المهيمنة في التعليم والبحث العلمي في أغلب بلاد العالم منذ أواخر القرن العشرين. وحتى هذه اللحظة ما زلنا بعيدين عن التطورات العلمية في العالم. وتخصصاتنا الجامعية تعيش في عزلة عن بعضها البعض^(٣).

استطعنا بعد جهد كبير إنشاء برنامجين للماجستير في تخصصي الجغرافيا والتاريخ في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) على الرغم من عدم حماس بعض أعضاء هيئة التدريس في القسم^(٤). وبدأت الدراسة في البرنامجين وصارت الحياة العلمية تعود بفعالية في القسم وكنت وما زلت أرى أهمية تخصص علم الاجتماع، وقد حاولت أثناء رئاستي لقسم العلوم الاجتماعية إنشاء برنامج للماجستير في هذا التخصص، لكن لم تدعم قيادة الجامعة هذا التوجه بسبب عدم وجود عدد كافٍ من أعضاء هيئة التدريس السعوديين في هذا التخصص^(٥).

(١) للأسف أن الكثير من مؤسساتنا الإدارية لا تخلو من هذه الطرق والقرارات التي تصدر على علاقتها دون دراسة جادة ومتأنية ونزيهة. (ابن جريس).

(٢) كنت أنا (ابن جريس) رئيس قسم التاريخ حتى نهاية عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، والدكتور محمد بن مفرح رئيس قسم الجغرافيا، ثم خرجت من القسم، وذهبت في سنة تفرغ ودمج قسم الجغرافيا مع التاريخ تحت مسمى العلوم الاجتماعية. وكان ابن مفرح أول رئيس لهذا القسم، لكنه لم يدم طويلا على هذا الاسم، وإنما فصلت الجامعة القسمين مرة أخرى. (ابن جريس).

(٣) أؤيد هذا القول، وأقول جامعاتنا تحتاج إلى إعادة النظر في أقسامها وتخصصاتها، وكلما تشاركت الأقسام المتشابهة في خدمة التدريس والبحث العلمي كان ذلك أفضل، والنتائج سوف تكون أحسن وأقوى. (ابن جريس).

(٤) لقد انتهى قسم التاريخ من إعداد خطة الماجستير منذ عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، وكان الأستاذ الدكتور سر الختم سيد أحمد العراقي (سوداني الجنسية) رئيس اللجنة التي أشرفت وتابعت إعداد تلك الخطة، وهي الخطة الأولى التي بدأ بها قسم التاريخ لدرجة الماجستير عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). (ابن جريس).

(٥) مازالت جامعة الملك خالد حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) والجامعات المحلية في الجنوب السعودي مقصرة تجاه أقسام علم الاجتماع، فلا يوجد في هذه الجامعات أي قسم للاجتماع، مع أن المنطقة الجنوبية السعودية

بلغت مخرجات برنامج الماجستير في العلوم الجغرافية حتى الآن حوالي (٧٠) خريجاً، يعملون في جميع القطاعات العامة والخاصة. وقاموا بإجراء دراسات مهمة في مواضيع كثيرة في مناطق جنوب غرب المملكة، وفيما يلي أولى الرسائل العلمية التي تم إجازتها في البرنامج: (١) "أثر الصرف الصحي على تلوث المياه في أبها الحضرية". مبارك بن سعيد آل سالم. (١٤٢٨هـ) (٢) "السياحة في تنومه: دراسة في خصائص موارد الجذب السياحي ومعوقات التنمية". على سعيد علي آل أحمد الاسمري. (١٤٢٩هـ). (٣) "توطن الأمراض وانتشارها في مركز الفرشة: دراسة في الجغرافيا الطبية". ناصر بن سعيد آل زبنة. (١٤٢٩هـ). (٤) "دور بلدية فيفا في التنمية الحضرية والريفية". ملهي علي مفرح الغزواني. (١٤٢٩هـ). (٥) "مخطط النطاق العمراني ودوره في نمو مدينة خميس مشيط". أحمد بن حسن جابر الفيضي. (١٤٣١هـ). (٦) "التنمية السياحية في جزر فرسان: دراسة في خصائص السياح واحتياجاتهم السياحية". فهد بن عيسى عبده خرمي. (١٤٣١هـ). (٧) "التحليل المكاني لمدارس البنين الابتدائية في محافظة رجال المع بمنطقة عسير". حسن محمد مسفر القحطاني. (١٤٣١هـ) (١).

تقدمت للجامعة بمقترح يتضمن إنشاء مركز للبحوث الاجتماعية في الجامعة في عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م). وكان من أسباب هذا المقترح هو بدء تلاشي تخصص علم الاجتماع في الجامعة، وعدم وجود تخصص علمي يخدم قضايا ومشكلات الجوانب الاجتماعية في جنوب غرب المملكة. الحقيقة أنني وجدت حماساً من مدير الجامعة لهذا المقترح، وعلى ضوء هذا المقترح تم تشكيل لجنة تأسيسية مؤقته لدراسة إنشاء مركز للبحوث والدراسات الاجتماعية في الجامعة. وتكللت الجهود بإنشاء المركز بعد الموافقات المطلوبة في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣) (٢).

شاركت في اللجنة التأسيسية لإنشاء كلية الأمير سلطان لعلوم السياحة والفندقة (كلية خاصة) في عام (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م). طبعاً في هذا الوقت بدأ القطاع السياحي في المنطقة بداية واعدة، وإنشاء كلية تدريب وتعلم القدرات البشرية للعمل في هذا

بجاجة ماسة لهذا القسم، لكثرة المشكلات الاجتماعية التي تعيشها مجتمعات هذه البلاد. أرجو من هذه الجامعات أن تسعى إلى فتح أقسام علم اجتماع ومجتمع الأسرة فهي ضرورية جداً. (ابن جريس).
 (١) أشكرك يا دكتور محمد على رصد بعض الرسائل التي صدرت عن قسم الجغرافيا، ونأمل أن نرى باحثاً يرصد كل الرسائل التي أشرف عليها القسم حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م). (ابن جريس).
 (٢) كنت أنا (ابن جريس) أحد أعضاء اللجنة التي درست إنشاء مركز البحوث الاجتماعية، وكان رئيس اللجنة عميد كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية الدكتور محمد بن يحيى آل مزهر. ويوجد ضمن أوراق مكتبتي محاضر تلك اللجنة حتى تم الرفع بتوصياتها إلى مدير جامعة الملك خالد. (ابن جريس).

القطاع مطلوب ومناسب وكل المؤشرات كانت تدل على أهمية هذا التوجه. كانت اللجنة برئاسة وكيل جامعة الملك خالد في ذلك الوقت (أ. د. محمد بن يحيى الشهري) مدير جامعة الحدود الشمالية الآن، وكان هناك جهات نظر مختلفة حول توجه الكلية من حيث مستوى الدرجة العلمية والتخصصات العلمية وأسلوب التدريس ولغة التدريس. وأنا الوحيد تقريبا الذي أرى أن تركز الكلية على الدبلوم في تخصصات تقنية خاصة بالسياحة والضيافة بحكم اهتمامي العلمي وإطلاعي على ما يجري من تعليم سياحي في العالم^(١). وتدرس باللغة العربية مع دراسة الطالب للغة الإنجليزية أثناء دراسته في الكلية كلفة ثانية وأساسية. لكن في النهاية اعتمد برنامج البكالوريوس في تخصصين فقط واعتماد اللغة الإنجليزية في التدريس. ومع الوقت ضعفت الكلية حتى تم إغلاقها في المنطقة. وما زلت أرى أن من أهم فشل الكلية هو نوع ومستوى التخصص في الكلية والتدريس باللغة الإنجليزية.

كنت وما زلت أرى أن تتبنى جامعة الملك خالد إنشاء كلية تعنى بالسياحة والترويج تخدم مناطق جنوب غرب المملكة التي من أهم مزاياها النسبية القطاع السياحي. تقدمت للجامعة بمقترح إنشاء كلية للسياحة لكن لم يلق المقترح الدعم من قيادة الجامعة، وسبب عدم دعم هذا المقترح هو عدم الرغبة في "منافسة" كلية الأمير سلطان للسياحة والفندقة في المنطقة، على الرغم من أنني أرى أن أغلب الطلاب من مناطق جنوب غرب المملكة لا يستطيعون الدراسة في الكلية بسبب ارتفاع رسومها الدراسية وتدريسها باللغة الإنجليزية. ولقناعتي بأهمية وجود كيان علمي يخدم سياحة وبيئة المنطقة تقدمت في عام (١٤٢١هـ/٢٠٠١م) بمقترح يتضمن إنشاء مركز للدراسات والبحوث البيئية والسياحية في الجامعة. واستحسن مدير الجامعة المقترح وتحمس له خاصة أن الجامعة كانت في مرحلة الإعداد لتنظيم ندوة بعنوان: "نحو تربية بيئية أفضل" في نهاية عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) وعقدت تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود. وشاركت في الندوة ببحث بعنوان "الآثار البيئية للنمو العمراني في منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية". وتم إعلان إنشاء المركز أثناء انعقاد الندوة باسم "مركز الأمير سلطان للبحوث والدراسات البيئية والسياحة"^(٢). وقد ساهمت في إنشاء المركز بحكم وجودي ضمن أعضاء اللجنة التأسيسية للمركز.

(١) التعليم العالي الأهلي في منطقة عسير مازال متواضعاً والكلية التي ذكرها صاحب الشهادة كانت أول كلية، عالية تفتح في منطقة عسير وما جاورها. وتلك الكلية تحتاج إلى دراسة وتوثيق. (ابن جريس).

(٢) أشكرك يا دكتور محمد بن مفرح القحطاني على هذا الاقتراح وما قدمت من جهود في خدمة التعليم العالي في منطقة عسير، وأمل أن تدون مذكراتك بشكل عام وتشتمل على رحلتك مع التعليم الجامعي في أوروبا والمملكة العربية السعودية. (ابن جريس).

كانت المراحل الأولى من عمر الجامعة فترة وضع الأسس والأنظمة واللوائح التنفيذية لأعمال الجامعة. ومن أهم مجالس الجامعة هو "المجلس العلمي" الذي من مهامه الآتي: (١) التوصية بتعيين أعضاء هيئة التدريس بالجامعة (٢) البت في الترقيات العلمية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة وفق القواعد التي يقرها مجلس التعليم العالي. (٣) تشجيع البحث العلمي والتأليف والترجمة والنشر. (٤) وضع قواعد لتشجيع إعداد البحوث العلمية. (٥) اقتراح إنشاء مراكز البحث العلمي. (٦) التنسيق بين مراكز البحث العلمي ووضع خطة عامة لها. (٧) تنظيم الصلة مع مراكز البحث خارج الجامعة. (٨) تحديد المكافآت التشجيعية والتقديرية للأعمال العلمية وتحكميها والأمر بصرفها. (٩) نشر البحوث والمؤلفات والرسائل العلمية التي يرى نشرها. (١٠) التوصية بإصدار الدوريات العلمية. (١١) التوصية بإنشاء الجمعيات العلمية والمتاحف والتنسيق فيما بينها. (١٢) إقرار ما يحال إليه من الكتب الدراسية والرسائل الجامعية. (١٣) تقويم الشهادات العلمية التي يتقدم بها أعضاء هيئة التدريس السعوديون^(١).

شاركت في المجلس العلمي كعضو ممثل لكليتي في الفترة (١٤٢٣-١٤٢٥هـ)^(٢)، وخلال هذه الفترة ترأست اللجنة الدائمة للتفرغ العلمي والنشر العلمي والأنظمة. واستطعنا خلال هذه المرحلة تطوير لائحة تنفيذية خاصة بالتفرغ العلمي، ولائحة أخرى للنشر العلمي وبعض الأنظمة الخاصة بشؤون الجامعة. وكان حرصنا منصباً على تطوير أنظمة مناسبة تخدم الجامعة وعضو هيئة التدريس وتحافظ على مكانة الجامعة وعلى مستقبلها، وكنا نطمح أن تكون الجامعة من الجامعات الرائدة في المملكة وفي محيطها الإقليمي والعالمي. صحيح أنه لم تطبق لائحة النشر العلمي بالشكل المأمول لظروف الجامعة التي ركزت على تحقيق البيئة العلمية أولاً مما أثر على تبني سياسة نشر علمي فاعلة.

ترأست اللجنة الدائمة للترقيات والتعيينات أثناء عضويتي للمجلس العلمي في الفترة (١٤٢٢-١٤٢٣هـ)، وتم ترقية العديد من أعضاء هيئة التدريس وتعيين العديد منهم. وحرصنا في المجلس العلمي على أن لا يترقى من أعضاء هيئة التدريس إلا من يملك كل المتطلبات الوظيفية. كما سعينا إلى اختيار المحكمين بعناية ونختارهم

(١) عاصرت بدايات جامعة الملك خالد، وهناك رجال كثيرون عملوا ليلاً ونهاراً أثناء التأسيس والبناء. وأولئك الأعلام يستحقون أن يكتب تاريخهم وما قدموا للخدمة بلادهم ودينهم، وأمل أن يظهر في المستقبل من يحفظ شيئاً من جهودهم وتاريخهم. (ابن جريس).

(٢) للمزيد عن إدارات جامعة الملك خالد الأولى وبخاصة الأعضاء في مجلس الجامعة والمجلس العلمي، انظر تفصيلات عن مجلس الجامعة الأول (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) في القسم الثالث من هذا الكتاب. (ابن جريس).

حسب مراتبهم العلمية وإنجازاتهم البحثية والخدمات التي يقدمونها للمجتمع، وكان اختيارهم من جميع جامعات العالم ومن الجامعات الإقليمية والعالمية. أما تعيين أعضاء هيئة التدريس فأغلبهم من المعيدين الذين تم ابتعاثهم للدراسة في الجامعات الغربية العالمية وقليل منهم في الجامعات السعودية، أو العربية وتقوم لجنة المجلس العلمي بتشكيل فريق من أعضاء المجلس لمقابلة المرشح للتعيين ومناقشته في رسالته العلمية وفي تاريخه الدراسي ومهاراته وقدراته وتطلعاته في مستقبله العلمي في الجامعة^(١).

من أهم مجالات النشر العلمي في جامعة الملك خالد هي مجلة الجامعة العلمية (محكمة) التي كانت تنشر في مجلدين (مجلد يعنى بالبحوث العلمية والطبية، والمجلد الثاني يعنى بالبحوث الإنسانية والعربية والشرعية)، كانت تصدر كنصف سنوية. وترأست تحرير المجلة خلال الفترة (١٤٢٩-١٤٣٣هـ)، ويعاونني هيئة تحرير هم أربعة من أعضاء هيئة التدريس أغلبهم بدرجة استاذ دكتور. وأقول هنا كشهادة للتاريخ إننا خلال فترة ترأسي للمجلة لم نحاب احدا في نشر بحثه على حساب الجوانب العلمية لا من داخل الجامعة ولا من خارجها. وكنا نرسل البحث الذي تقبله هيئة تحرير المجلة الى اثنين من المحكمين المتخصصين في موضوع البحث (من الأساتذة والأساتذة المشاركين) من داخل المملكة وخارجها. ونسبة ما يتم نشره من البحوث التي تستقبلها المجلة لا يتجاوز (٦٠٪)، ويتم رفض كثير من البحوث لضعفها العلمي حسب آراء المحكمين، وبعض الباحثين يستصعب التعديلات المطلوب القيام بها حتى يتم قبول بحثه. وعندما بدأ يزيد الطلب على النشر العلمي في المجلة ومع زيادة عدد كليات الجامعة، رفعت لمجلس الجامعة في عام (١٤٣٢هـ) اقتراحا بتقسيم مجلة الجامعة إلى سبعة فروع متخصصة في المجالات التالية: (١) العلوم الطبية والصحية. (٢) العلوم الأساسية. (٣) العلوم الهندسية والتقنية. (٤) العلوم الإسلامية. (٥) العلوم الإنسانية. (٦) العلوم الإدارية والمالية. (٧) العلوم التربوية. وتم الأخذ بهذا المقترح بعد ما تركت رئاسة تحرير المجلة بسبب إعارتي لوزارة التعليم العالي للعمل ملحقا ثقافيا في المملكة الأردنية الهاشمية، حيث وافق مجلس الجامعة في وقت لاحق على إنشاء خمس مجلات علمية متخصصة في المجالات التالية: (١) مجلة العلوم الشرعية والإسلامية. (٢) مجلة العلوم التربوية. (٣) مجلة العلوم الصحية. (٤) مجلة العلوم التطبيقية. (٥) مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية

تعد عمادة الدراسات العليا من العمادات المهمة بالجامعة التي تشكلت مع بداية إنشاء الجامعة وصدور أمر المقام السامي رقم (٧/٨٧م) وتاريخ (١١/٢/١٤١٩هـ).

(١) هذا التنظيم هو السائد في جميع الجامعات السعودية، ومعظم لوائح جامعة الملك خالد أخذت من لائحة جامعة الملك سعود. (ابن جريس).

وترتبط الدراسات العليا ارتباطاً وثيقاً بأهداف الجامعة الأساسية في خدمة المجتمع من الناحيتين الأكاديمية والبحثية. وتتمثل رسالة عمادة الدراسات العليا في "العمل على إيجاد بيئة أكاديمية ترتقي ببرامج الدراسات العليا والبحوث العلمية والإبداعية وفقاً لمعايير الجودة، بما يتوافق مع خطط التنمية واحتياجات المجتمع". وتقوم العمادة بدور تكاملي مع أدوار الكليات والأقسام للارتقاء بمستوى برامج الدراسات العليا^(١).

كلفت عميدا لعمادة الدراسات العليا خلال الفترة (١٤٢٩-١٤٣٣هـ) وبعد مرور عشر سنوات على إنشاء العمادة وتعاقد ثلاثة عمداء على إدارتها^(٢). وتتمثل أهم أهداف عمادة الدراسات العليا فيما يلي: (١) العناية بالدراسات الإسلامية والعربية والتوسع في بحوثها والعمل على نشرها. (٢) الإسهام في إثراء المعرفة الإنسانية بكافة فروعها عن طريق الدراسات المتخصصة والبحث الجاد. (٣) تمكين الطلاب المتميزين من حملة الشهادات الجامعية من مواصلة دراساتهم العليا محلياً. (٤) إعداد الكفاءات العلمية والمهنية المتخصصة وتأهيلهم تأهيلاً عالياً في مجالات المعرفة المختلفة. (٥) تشجيع الكفاءات العلمية على مساندة التقدم السريع للعلم والتقنية ودفعهم إلى الإبداع والابتكار وتطوير البحث العلمي وتوجيهه لمعالجة قضايا المجتمع السعودي. (٦) الإسهام في تحسين برامج المرحلة الجامعية لتتفاعل مع برامج الدراسات العليا. (٧) تقديم البرامج الدراسية ذات المعايير العلمية الراقية التي تضع جامعة الملك خالد في مصاف الجامعات المتميزة. (٨) جمع المعلومات الضرورية عن برامج الدراسات العليا المتوفرة في جامعات المملكة العربية السعودية والجامعات العالمية، خاصة ما يتعلق ببرامج الدراسات العليا: الماجستير والدكتوراه.

كنت أطمح خلال فترة عملي في العمادة أن أقدم برامج متميزة تتصف بالعمق العلمي والبحثي في كافة التخصصات المتوفرة بالجامعة وخاصة البرامج التي يكون لمخرجاتها مساهمة فاعلة في مسيرة التنمية الوطنية. كما كنت أطمح أن تحظى برامج الدراسات العليا باعتماد الهيئات الأكاديمية المتخصصة لتمكن الجامعة من تبوء مكانة مرموقة بين الجامعات الوطنية والإقليمية والعالمية. وقد عملنا في العمادة على أساس هذه الطموحات. صحيح أن الصعوبات كانت كثيرة خاصة أن الأقسام العلمية لم

(١) حينذا يا دكتور محمد أن تفصل لنا الحديث في دراسة قادمة وبخاصة تجاربك مع جامعة الملك خالد، فاعلم أن عندك مخزون كبير، ونتطلع إلى معرفة الكثير منك. (ابن جريس).

(٢) العمداء الثلاثة الذين سبقوا الدكتور محمد بن مفرح القحطاني هم: الدكتور سالم بن علي القحطاني، والدكتور محمد عقيل، والدكتور عامر عبدالله الشهراني. وهؤلاء الثلاثة بذلوا جهوداً تذكر فتشكر لخدمة بلادهم وأهلهم ومجتمعاتهم. (ابن جريس).

تستكمل بناء بيئاتها العلمية المناسبة، وحادثة أغلب الأقسام العلمية، واستمرار ثقافة أكاديمية غير مناسبة في بعض الأقسام العلمية التي كانت تمثل الفروع الجامعية التي تكونت منها الجامعة في بداية نشأتها^(١).

استطاعت العمادة اعتماد عددا من البرامج الجديدة، ومنها أول برنامج للدكتوراه، كما تم مناقشة (٢١٤) رسالة ماجستير خلال الفترة (١٤٢٩-١٤٣٢هـ). حاولت مع عدد من الأقسام المتداخلة (في كليات العلوم الإنسانية والعلوم التطبيقية) إنشاء برامج للماجستير بين قسمين وأكثر، وكليتين وأكثر، ولكن لم تتجح محاولاتنا ويرجع السبب إلى العزلة الأكاديمية بين التخصصات في الجامعات السعودية بشكل عام.

كنت بصدق غير سعيد بنتائج الرسائل العلمية حيث كان جزء مهم منها يتصف بـ: (١) التقليد والمحاكاة. (٢) بعيدة عن الإبداع والابتكار. (٣) عدم الاهتمام المباشر بقضايا التنمية والمشاكل المجتمعية في المملكة. وقد ناقش مجلس عمادة الدراسات العليا هذا الموضوع ووضع بعض الاقتراحات والضوابط للمساعدة في رفع جودة الرسائل العلمية التي تم إرسالها للأقسام العلمية. كما نظمت العمادة في (١٨ ربيع الثاني ١٤٣٠هـ) ورش عمل بالتعاون مع الأقسام المعنية لمناقشة البرنامج العلمية ومخرجاتها^(٢).

كان هناك قضايا تورقتا في عمادة الدراسات العليا وهي: (١) جودة برامج الدراسات العليا. (٢) آليات اعتماد خطط الرسائل العلمية. (٣) آليات تحديد المشرفين على الرسائل العلمية. (٤) أسلوب تدريس الطالبات عن طريق الشبكة التلفزيونية. أخذت هذه المواضيع حيزاً مهماً من عمل عمادة الدراسات العليا ومن مجلس عمادة الدراسات العليا، حيث تم تطوير آليات التنسيق مع الأقسام المعنية، وتطوير بعض الأنظمة الخاصة بآليات اعتماد خطط الرسائل التي كانت تأخذ وقتاً طويلاً جداً لإقرارها من قبل مجالس الأقسام، وتعيين المشرفين على الرسائل العلمية.

(١) شكر الله لكم يابنة الجامعة الأوائل، فلقد وفقكم الله أن تكونوا رواداً في بناء هذا الصرح العريق (جامعة الملك خالد) وسوف يذكركم أبناؤكم وأحفادكم بخير على ما قدمتم، فجزاكم الله عنا كل خير. (ابن جريس).
(٢) مازال الضعف سائداً على بعض الرسائل العلمية التي تصدر من جامعة الملك خالد، ونأمل أن القائمين على عمادة الدراسات العليا أن يوجدوا حلولاً لهذه المعضلة. (ابن جريس).

(*) كان هناك ضغط كبير على القبول في برامج الدراسات العليا رغم محدودية المقاعد المخصصة للقبول. وفي الجداول التالية عرض لعدد المتقدمين الذين تنطبق عليهم شروط القبول لبرامج الدراسات العليا في جامعة الملك خالد خلال العام الجامعي (١٤٣٠/١٤٣١هـ) :

م	برامج كلية الشريعة وأصول الدين	الطلاب	الطالبات
١-	ماجستير أصول الدين في السنة وعلومها	٣٥	٤٥
٢-	ماجستير الشريعة في الفقه	٢٥	٧١
٣-	ماجستير الشريعة في أصول الفقه	١٥	٨
٤-	ماجستير الشريعة في الأنظمة	٤٤	-
٥-	المجموع	١١٩	١٢٤

م	برامج كلية العلوم الإنسانية	الطلاب	الطالبات
١-	ماجستير الآداب في التاريخ	١٥	٣٥
٢-	ماجستير في العلوم الجغرافية	١٠	٣٩
٣-	المجموع	٢٥	٧٤

م	برامج كلية التربية	الطلاب	الطالبات
١-	ماجستير التربية في الإدارة والإشراف التربوي	١٠١	٢٦٩
٢-	ماجستير التربية في المناهج وطرق التدريس العامة	١١٨	١٤٠
٣-	ماجستير التربية في المناهج وطرق تدريس العلوم	٤٥	٨٨
٤-	ماجستير التربية في التوجيه والإرشاد النفسي	٤٥	٧
٥-	المجموع	٣٠٩	٥٠٤

م	برامج كلية العلوم	الطلاب	الطالبات
١-	ماجستير العلوم في الفيزياء	١٠	٣٨
٢-	ماجستير العلوم في الكيمياء	٩	٥١
٣-	ماجستير العلوم في الأحياء	٢٤	٦١
٤-	المجموع	٤٣	١٥٠

المجموع الكلي لعدد المتقدمين

م	جميع البرامج (١٣)	الطلاب	الطالبات
١.	المجموع	٤٩٦	٨٥٢
٢.	المجموع الكلي للمقبولين = ١٢٤٨ طالبا وطالبة.		

على الرغم من ارتفاع عدد الطلاب المتقدمين الذين تنطبق عليهم كل شروط القبول في برامج الدراسات العليا إلا أن ما تم قبوله من قبل الأقسام العلمية ورفعته لعمادة الدراسات العليا خلال العام الجامعي (١٤٣٠/١٤٣١هـ) هو كما يلي:

م	جميع البرامج (١٣)	الطلاب	الطالبات
١.	المجموع	٦٧	٦٩
		(١٣,٥%)	(٨,١%)
٢.	المجموع الكلي للمقبولين = ١٣٦ طالبا، أي حوالي ١٠% من مجموع المتقدمين		

هذا الموضوع أزعجنا كثيرا في عمادة الدراسات العليا، فبادرت العمادة بمناقشة زيادة عدد المقبولين إلى (٢٥%) من المتقدمين على الأقل، لكن اعتذرت الأقسام عن زيادة عدد المقبولين، متحججة بالإمكانات المادية والبشرية. ومع قناعة عمادة الدراسات العليا بقدرات الأقسام العلمية على زيادة القبول، وتحت الضغط الكبير من المتقدمين، تم رفع الموضوع إلى مجلس الجامعة الذي وافق على زيادة القبول بنسبة (٥%) من مجموع المتقدمين. استمر الضغط على القبول في برامج الدراسات العليا بالجامعة. وعالجت الجامعة هذه المشكلة بفتح (البرامج الموازية)، وذلك بعد تركي عمادة الدراسات العليا وذهابي للعمل في وزارة التعليم العالي^(١).

(١) برامج التعليم العالي الموازي لها إيجابيات وسلبيات، واستمرت بضع سنوات ثم قفلت، وهذه البرامج تستحق أن يدرس تاريخها وتذكر عوامل النجاح والإخفاق لهذا النوع من التعليم العالي. (ابن جريس).